



شاهدت مقطعين على موقع "يوتيوب" لأردنيين يحرقان جوازي سفرهما، بعد التحاقهما بتنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق والشام" المختصرة بـ"داعش".

الأول ما يزال طفلا، وصف نفسه بأنه من أحفاد الزرقاوي.

والثاني، شاب يافع يبدو في العشرينيات من عمره، يتزور بحزام ناسف، ويتوعد بالمفخخات وأطنان المتفجرات.

لن ترتد فرائص هذا الشاب وهو يتبع العقوبات التي يفرضها مجلس النواب الأردني عليه في قانون "منع الإرهاب". وهو أيضا لم يصح لزعيم "القاعدة" أيمن الظواهري في نقاده "داعش" التي لم تتردد في قتل مخالفيها حتى من رفاق الجهاد في "جبهة النصرة"؛ وبنظرها أن تنظيم القاعدة انحرف عن خط الجهاد الذي رسمه مؤسسه أسامة بن لادن. من المبالغة اعتبار أن مقاطع الفيديو تعبّر عن أكثريّة الجهاديّين في سوريا، وخصوصاً الأردنيّين منهم. لكن في المقابل، لا يجوز الاستهانة بهذه الظاهرة. فالاكثرية ذهبت لرفع الظلم عن السوريين، ومنهم من عاد وواصل حياته الطبيعية. ومن بقوا؛ يقاتل جلهم قوات النظام التي تقتل السوريين.

فرعيم "داعش" الملقب بأمير المؤمنين أبي بكر البغدادي، هو إبراهيم عواد السامرائي؛ في الأربعينيات من عمره، وحاصل على الدكتوراه في الشريعة.

كان أميرا لفصيل مسلح، وخطيب جماعة، قبل التحاقه بمجلس شورى المجاهدين ثم "الدولة".

لم يعرف من الدنيا غير الجثث التي كانت تشييع في الحرب العراقية- الإيرانية، ثم خلال الحصار، والأسوأ كان في حقبة الاحتلال وما تلاه من حرب أهلية لم تتوقف حتى اليوم.

قبل إطلاق وصف "إسلامية" على دولة العراق والشام، يحتاج السامرائي وأتباعه أن يقنعوا بوجود "الدولة". فهذه الدولة بحدودها المعلنة "الشام وال العراق" تضم فلسطين، أي جنوب بلاد الشام، وللأسف فإنها محتلة، ولا يستطيع "أمير المؤمنين" زيارتها!

وفي العراق، الوضع ليس أفضل، حيث تمارس سياسة تطهير طائفي بحق بغداد وغيرها، ولا يستطيع "أمير المؤمنين" حماية السنة في أحياهم.

الدولة الإسلامية التي يهتفون بأنها "باقية" لم تقم أصلا، والمناطق التي كانت تسيطر عليها منذ اليوم الأول، هي نهب لقوات رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي.

ولم تُعرف هوية أميرها الأول إلا بعد مقتله في عملية مطاردة عسكرية، والأمير الحالي عرفته أجهزة الأمن ولا تعرفه العامة حتى تباعيه، وهو عملياً زعيم تنظيم يسيطر على بعض المناطق في الأنبار والرقة، وهي سيطرة عسكرية لا "دولة".

دولة لا تحمي أميرها ولا مواطنيها ليست دولة؛ الدولة التي لا علاقة لها مع العالم الخارجي ولا سفراء لها ليست دولة، ناهيك عن الخدمات الأساسية التي تقدمها للمواطن، من صحة وتعليم وكهرباء وبنية تحتية.

العلم ومجموعة من المقاتلين الانتحاريين وأطنان متفجرات، لا تقيم دولة، ولا تنهي دولة.